لهمزة الوصل ما تُحسد عليه بين حروف الهجاء. فما تغزّل شاعر بورد آذار أو بثماره، أو بلياليه أو بنسائمه. ولا حدّثت عجوز حُفَداءها عن عتمة آذار أو عن صقيع آذار. ولعلّ ذلك ما حدا به في غابر الأزمان أن يقول في نفسه ما لم يقله فيه أحد من رفاقه أو من الناس: «أنا آذار الهدّار، أبو الثلجات السبع الكبار ما عدا الصغار» فما صدّقه أسلافنا ولا صدّقناه نحن. فشقّ عليه الأمر. وحزّ في نفسه أن نستخفّ به من بين كلّ الشهور. ولذلك صحّ عزمه في هذه السنة على الاقتصاص منّا والتنكيل بنا أيما تنكيل. وكان له ما أراد. وكان قصاصه بالغاً وبليغاً. وها أنا أشهد ـ ولست غير واحد من آلاف الشهود ـ بأنّ آذار حقّاً هدّار، وأنّه فارس مغوار، لا يُصطلى له بنار.

سلّم آذار علينا في هذه السنة بالقليل من الثلج وبالكثير من الصقيع. ثمّ انحسرت حجب الغيوم عن وجه السماء فبان أزرق صافياً، وانبرت الشمس تتزحلق أشعتها على الجبال البيضاء من حولنا. فدبّ الدفء في ضلوعها، وماعت أحشاؤها المتجمّدة. وكرّت المياه من الأعالي إلى المنحدرات تتلاقى هنا وتتفارق هناك فتغنّي متلاقية وتغنّي متفارقة. فخمدت النار في المواقد أو كادت، وخرج الناس من أوجارهم يضحكون للشمس وتضحك الشمس لهم ويهنىء